تفسير إبن كثير

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

يقول تعالى (فمن أظلم ممن افترى على االله كذبا أو كذب بآياته) أي : لا أحد أظلم ممن افترى الكذب على االله ، أو كذب بآيات االله المنزلة .(أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) اختلف المفسرون في معناه ، فقال العوفي عن ابن عباس : ينالهم ما كتب عليهم ، وكتب لمن يفتري على االله أن وجهه مسود .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس يقول : نصيبهم من الأعمال ، من عمل خيرا جزي به ، ومن عمل شرا جزي به .وقال مجاهد : ما وعدوا فيه من خير وشر .وكذا قال قتادة ، والضحاك ، وغير واحد . واختاره ابن جرير .وقال محمد بن كعب القرظي : (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) قال : عمله ورزقه وعمره .وكذا قال الربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهذا القول قوي في المعنى ، والسياق يدل عليه ، وهو قوله : (حتى إذا جاءتهم رسلنا

يتوفونهم) ويصير المعنى في هذه الآية كما في قوله تعالى (إن الذين يفترون على االله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) [يونس : 69 ، 70] وقوله (ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن االله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) [لقمان : 23 ، 24] .وقوله تعالى (حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون االله) الآية : يخبر تعالى أن الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار ، يقولون لهم أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون االله؟ ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه . قالوا : (ضلوا عنا) أي : ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ، ولا خيرهم . (وشهدوا على أنفسهم) أي : أقروا واعترفوا على أنفسهم (أنهم كانوا كافرين) .